باب

ذكر الأئمة الذين اعتمادى عليهم فيما جمعت فى هذا الكتاب

فأولهم[١] (أبو عمرو بن العلاء[٢]) ،أخذ عنه البصريون والكوفيون من الأئمة الذين صنّفوا الكتب فى اللغات وعلم القرآن والقراءات . وكان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم ، وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم .

وحدّثنى أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرىّ العدل قال : أخبرنى أبو الحسن الصيداوى عن الرياشىّ أنه سمع الأصمعىّ يقول : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : مافى الدنيا أحد إلا وأنا أعلمُ بالشعر منه .

قال أبو الحسن الصَّيداوى : فأخبرت أبا حاتم السجستانى بذلك فقال : فلم لم يقل الرياشىّ : ولا فى الدنيا أحد إلا وأنا أعلم بالشعر منه ؟! منعه من ذلك التقوى والزُّهد والصيانة .

قال : وسمعت الرياشىّ يقول : سمعت الأصمعىّ يقول : سألت أبا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة ، وما مات حتى أخذَ عنّى .

وحدّثنى أبو محمد المزنىّ عن أبى خليفة[٣] عن محمد بن سلاّم الجمحىّ أنه قال : كان عبدالله ابن أبى إسحاق الحضرمىّ أوّل من بَعَج النحو ومدَّ القياسَ والعلل . وكان معه أبو عمرو ابن العلاء ، وبقى بعده بقاءً طويلا . قال : وكان ابن أبى إسحاق أشدّ تجريداً للقياس، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسعَ علماً بكلام العرب وغريبها . قال : وكان بلال بن أبى بردة جمع بينهما بالبصرة وهو والٍ عليها زمن هشام بن عبد الملك .

قال محمد بن سلام: قال يونس : قال أبو عمرو : فغلبنى ابن أبى إسحاق يومئذ بالهمز[٤]

---

(١) فأولهم، ساقطة من م .

(٢) توفى سنة ١٥٤ .

(٣) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، ابن أخت محمد بن سلام الجمحى . ابن النديم ١٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ١٣٤ وإنباه الرواة ٣ : ٥ .

(٤) د : « الهمز » ، صوابه فى م .

فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه .

قال : وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وأخذَ يونسُ عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان معهما مسلمة بن عبد الله بن سعد بن مُحارب الفهري[1] . وكان حمّاد بن الزبرقان ، ويونس يفضّلانه .

وأخبرني أبو محمد عن أبي خليفة عن محمد بن سلام أنه قال : سمعتُ يونس يقول : لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يؤخذَ كلُّه ، ولكن ليسَ من أحدٍ إلا وأنت آخذٌ من قوله وتاركٌ .

وقال يونس : كان أبو عمرو أشدَّ تسليما للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى يطعنان عليهم .

..

قلت : ومن هذه الطبقة (خلفُ الأحمر[2]) . أخبرني أبو بكر الإيادي عن شِمْر عن أبي عُبيد عن الأصمعيّ قال : سمعتُ خلفاً الأحمر يقول : سمعتُ العربَ تُنشِد بيت لبيد :

بأَخِرّة الثَّلبوتِ يربأ فوقها قفرَ المراقب خوفُها آرامها[3]

قال أبو عبيد : وخلفُ الأحمر معلم الأصمعي ومعلّم أهل البصرة .

وقال الأصمعيّ : كان خلفُ مولى أبي بردة بن أبي موسى ، أعتقَ أبوَيه ، وكانا فرغانيين ، وكان يقول الشعر فيُجيد ، وربما قال الشعرَ فنحلهُ الشعراءَ المتقدّمين فلا يتميز من شعرهم ، لمشاكلة كلامه كلامهم .

---

(١) هو فهري بالولاء ، وكان ابن أبي إسحاق خاله ، وصار في آخر عمره مؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور ، ومضى معه إلى الموصل فأقام بها إلى أن مات . طبقات الزبيدي ٤١ والبغية ٣٩١ .

(٢) مات في حدود الثمانين ومائة .

(٣) اللسان (خرر) بهذه الرواية أيضاً ، ثم قال : « فأما العامة فتقول أحزة ، بالحاء المهملة والزاي ، وهو مذكور في موضعه ، وإنما هو بالخاء » . والبيت من معلقة لبيد .

وأخبرني أبو محمد عن أبي خليفة عن محمد بن سلام أنه قال :

كان (الخليل بن أحمد [١]) وهو رجلٌ من الأزد من فراهيد ـ قال : ويقال رجلٌ فراهيديّ . وكان يونس يقول فُرهوديّ مثل قُردوسيّ ـ قال : فاستخرجَ من العروض واستنبط منه ومن علله مالم يستخرجه أحد ، ولم يسبقه إلى علمه سابقٌ من العلماء كلهم .

قال ابن سلام : وكان خلف بن حيَّان أبو مُحرز ـ وهو خلفٌ الأحمر ـ أجمعَ أصحابنا أنه كان أفرسَ الناس ببيت شعر وأصدقه لساناً ؛ كنَّا لا نبالي إذ أخذنا عنه خبراً أو أنشدَنا شعراً ألاَّ نسمعه من صاحبه .

ومن هذه الطبقة (المفضل بن محمد الضبيّ الكوفي [٢]) وكان الغالبُ عليه رواية الشعر وحفظ الغريب .

وحدّثني أبو محمد عن أبي خليفة عن محمد بن سلاّم أنه قال : أعلمُ من وردَ علينا من أهل البصرة المفضَّل بن محمد الضبيّ .

وروى غيره أنّ سليمان بن عليٍّ الهاشميَّ جمعَ بالبصرة بين المفضل وبين الأصمعي، فأنشد المفضل قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجمِلى جزَعا   إنّ الذى تحذرين قد وقعا

وفيها :

وذات هِدمٍ عارٍ نواشرُها   تصمتُ بالماء تولباً جذَعا

فقطن الأصمعي لخطئه ، وكان أحدث سنًّا منه فقال : إنما هو « تولَبا جذَعا » وأراد تقريره على الخطأ ، فلم يفطن المفضل لمراده فقال : كذلك أنشدتهُ . فقال الأصمعي حينئذٍ : أخطأتَ ، إنما هو « تولباً جدِعاً » ! فقال المفضل : جذَعا جذعا ! ورفع صوته

---

(١) توفى الخليل سنة ١٧٥ .
(٢) توفى نحو ١٧٨ ، انظر تحقيق ذلك في شرحنا المفضليات مع الشيخ أحمد شاكر .

فقال له الأصمعىُّ : لو نفختَ فى الشَّبُّور[1] ما نفعك ! تكلم كلامَ النملِ وأصبْ ، إنما هو « جدِعا » . فقال سليمانُ الهاشمىُّ : اختارا من نجعله بينكما . فاتّفقا على غلامٍ من بنى أسدٍ حافظٍ للشعر ، فبعثَ سليمانُ إليه من أحضره ، فعرضا عليه ما اختلفا فيه فصدَّق الأصمعىَّ وصوَّب قوله ، فقال له المفضل : وما الجدِع ؟ قال : السيئُ الغِذاء .

قلت : وهذا هو فى كلام العرب . يقال : أجدعتْه أمه ، إذا أساءت غذاءه .

الطبقة الثانية

ومن الطبقة الذين خلفوا هؤلاءالذين قدَّمنا ذكرَهم وأخذوا عن هؤلاء الذين تقدَّموهم خاصة وعن العرب عامَّة ، وعُرفوا بالصِّدق فى الرواية ، والمعرفة الثاقبة ، وحفظ الشعر وأيام العرب : أبو زيدٍ سعيد بنأوس الأنصارى ؛ وأبو عمرو إسحاق بْن مراد[2] الشيبانى مولى لهم ، وأبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمى من تيم قريشٍ مولى لهم ؛ وأبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعىّ ؛ وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدىّ ، وإنما سمى اليزيدى لأنه كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحميرىّ خال المهدى ، ولا يقدَّم عليه أحدٌ من أصحاب أبى عمرو بن العلاء فى الضبط لمذاهبه فى قراءات القرآن .

ومن هذه الطبقة من الكوفيين : أبو الحسن على بن حمزة الكسائى ، وعنه أخذ أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء النحو والقراءاتِ والغريبَ والمعانى ، فتقدَّم جميع تلامذته الذين أخذوا عنه ،إلاّ علىّ بن المبارك الأحمر ، فانه كان مقدَّما على الفرَّاء فى حياة الكسائى لجودة قريحته وتقدّمه فى علل النحو ومقاييسه . وأسرع إليه الموتُ فيما ذكر أبو محمد سلمة ابن عاصم ، وبقىَ الفرَّاء بعده بقاءً طويلا فبرَّز على جميع من كان فى عصره .

ومن هذه الطبقة : أبو محمد عبد الله بن سعيد ، أخو يحيى بن سعيدٍ الأموىّ الذى يروى عنه أبو عبيدٍ ، وكان جالس أعراباً من بنى الحارث بن كعب ، وسألهم عن النوادر

(١) الشبور : البوق ، كان يستعمله اليهود فى الأعياد الكبرى ، وانظر ما كتب فى تحقيق لفظه فى الحيوان ٤ : ٥٢٥ .
(٢) كذا فى م على ما فيه من الخطأ ، وقد سجل هذا الخطأ قديما على الأزهرى فيما نقله القفطى فى الإنباه ، ١ : ٢٢٥ — ٢٢٦ نقلا عمن وجده بخط الأزهرى كذلك ، وصوابه : « مرار » بكسر الميم وبالراء الثانية فى آخره ، كما نبه عليه السيوطى فى البغية ١٩٢ . وجاء فى نسخة د : « مراء » بهمزة فى آخره ومع تشديد الراء ، تحريف كذلك .

والغريب ، وكان مع ذلك حافظاً للأخبار والشعر وأيام العرب .

ومن هذه الطبقة : النضر بن شُميل المازنى ، سكن البصرة وأقام بها دهراً طويلا ، وسمع الحديث وجالس الخليلَ بن أحمد، وأبا خَيرة الأعرابىَّ ، وأبا الدُقيش، واستكثر عنهم .

ومنهم : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش ، وكان الغالب عليه النحو ومقاييسه ، ولم يكن حافظاً للغريب ولا مُلحقاً بطبقته التى ألحقناه بها فى معرفة الشعر والغريب .

ومنهم : أبو مالك عمرو بن كِرْكِرَة . وكان الغالب عليه النوادر والغريب .

فأما (أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارىّ[1]) فانه سمع من أبى عمرو بن العلاء القراءات وجَمعها ، ورواها عنه أبو حاتم الرازى وغيره ، وهو كثير الرواية عن الأعراب ، وقرأ دواوين الشعراء على المفضل بن محمد الضبىّ ،وجالس أبا الدُقيش الأعرابىّ، ويونسَ النحوىّ وأبا خيرةَ العدوىّ . والغالب عليه النوادر والغريب ؛ وله فضلُ معرفةٍ بمقاييس النحو ، وعلم القرآن وإعرابه . روى عنه أبوعبيد القاسم بن سلاّم ووثّقه ، وروى عنه أبو حاتم السِّجزى وقدّمه واعتدّ[2] بروايته عنه . وروى عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هانئ النيسابورىُ النوادرَ والشعر ، وربما جمع بينه وبين أبى مالك عمرو بن كِرْكِرة فيما يروى عنهما من الأمثال والغريب والألفاظ .

ولأبى زيد من الكتب المؤلفة كتاب النوادر الكبير ، وهو كتابٌ جامعٌ للغرائب الكثيرة والألفاظ النادرة والأمثال السائرة والفوائد الجمّة . وله كتابٌ فى النحو كبير ، وله كتابٌ فى الهمز ، وكتابٌ فى معانى القرآن ، وكتابٌ فى الصفات .

وروى أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبى نجْدة[3] عن أبى زيد الأنصارى . أخبرنى بذلك المنذرى عن أبى العباس .

وروَى أيضاً عن أبى إسحاق الحرْبى عن أبى عدنان عنه. وروى أبو عمر الورّاق[4] عن

---

(١) توفى سنة ٢١٥ .
(٢) د : « واعتز » .
(٣) د : « ابن نجدة » .
(٤) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، المعروف بغلام ثعلب توفى سنة ٣٤٥ . الزبيدى ٢٢٩ والبغية ٦٩ — ٧٠ .

أبي العباس عن ابن نجدة [1] عن أبي زيد شيئاً كثيراً.

وحدثني المنذري عن أبي بكر الطلحي قال: حدّثني عسل [2] بن ذَكوان البصري عن رُفيع ابن سلمة عن أبي زيد أنه قال: دخلتُ على أبي الدقيش الأعرابيّ وهو مريضٌ فقلت: كيف تجدُك يا أبا الدقيش؟ فقال: أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد، وأنا في زمان سوءٍ، زمانِ من وجد لم يجُد، ومن جاد لم يجِدْ.

وما كان في كتابي لأبي عبيد عنه فما كان منه في تفسير غريب الحديث فهو مما أخبرني به عبد الله بن هاجَك عن أحمد بن عبدالله بن جَبَلة عن أبي عبيد. وما كان فيه من الغريب والنوادر فهو مما أخبرني أبوبكر الإيادي عن شِمر لأبي عبيد عنه. وما كان فيه من الأمثال فهو مما أقرأنيه المنذري وذكر أنه عرضه على أبي الهيثم الرازيّ. وما كان فيه من نوادر أبي زيد فهو من كتاب ابن هانئ عنه. وما كان في كتابي لأبي حاتم في القرآن عن أبي زيد فهو مما سمعتُه من أبي بكر بن عثمان السِّجزي، حدثنا به عن أبي حاتم. وأفادني المنذري عن ابن اليزيدي عنه فوائد في القرآن ذكرتها في مواضعها من الكتاب.

وأما (أبو عمرو الشَّيباني) فاسمُه إسحاق بن مُراد [3]، وكان يقال له أبو عمرٍو الأحمر جاورَ بني شيبان بالكوفة فنُسب إليهم، ثمّ قدم بغداد وسمع منه أبو عبيدٍ وروى عنه الكثيرَ ووثّقه. وكان قرأ دواوين الشِّعر على المفضل الضبي، وسمعها منه أبو حسان، وابنه عمرو بن أبي عمرو. وكان الغالب عليه النوادرَ وحفظَ الغريبِ وأراجيزِ العرب. وله كتابٌ كبير في النوادر قد سمعه أبو العباس أحمد بن يحيى من ابنه عمرو عنه. وسمع أبو إسحاق الحربيُّ هذا الكتاب أيضا من عمرو بن أبي عمرو. وسمعتُ أبا الفضل المنذري يروي عن أبي إسحاق عن عمرو بن أبي عمرٍو جملةً من الكتاب، وأودعَ أبو عُمرَ الورّاقُ كتابه أكثرَ نوادره. رواها عن أحمد بن يحيى عن عمرو عن أبيه.

وكان أبوعمروٍ عمّر عُمراً طويلا [4]، نيف على المائة، وروى عنه ابن السكيت وأبو سعيد الضرير وغيرهما، وكان ثقة صدوقا.

---

(١) كذا في د وهو يطابق ما سيأتي في ص ٢٢، وفي م: «أبي نجدة».
(٢) كذا ضبط اسمه في النسختين، وترجم له في البغية ٣٢٤ وذكر أنه روى عن المازني والرياشي.
(٣) كذا ورد في النسختين. وانظر ما سبق قريباً في الحواشي، وصوابه: «مرار».
(٤) ولد سنة ١١٢. وتوفي نحو سنة ٢١٣.

وأما (أبو عبيدة معمر بن المثنّى[١]) فان أبا عبيدٍ ذكر أنه تيميٌّ من تيم قريش ، وأنه مولى لهم ، وكان أبو عبيدٍ يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه .

فما كان فى كتابى لأبى عبيد عنه فى غريب الحديث فهو مما حدثنى به عبد الله بن هاجَك عن ابن جبلة[٢] عن أبى عبيد . وما كان من الصفات والنوادر فهو مما أخبرنى به الإيادى عن شمر لأبى عبيد عنه . وما كان من غريب القرآن فهو مما أسمعنيه المنذرى عن أبى جعفر الغسانىِّ عن سلمة عن أبى عبيدة .

وله كتابٌ فى الخيل وصفاتها ، ناولنيه أبو الفضل المنذرى ، وذكر أنه عرضه على أبى الهيثم الرازى . وله كتبٌ كثيرة فى أيام العرب ووقائعها ، وكان الغالب عليه الشعر ، والغريب وأخبار العرب ، وكان مُخِلا بالنحو كثير الخطأ . وكان مع ذلك مغرًى بنشر مثالب العرب ، جامعاً لكل غثٍّ وسمين . وهو مذمومٌ من هذه الجهة ، وموثوق به فيما يروى عن العرب من الغريب[٣] .

وأما (أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب الأصمعىّ[٣]) فانَّ أبا الفضل المنذرىَّ أخبرنى عن أبى جعفر الغسانى عن أبى محمد سَلمة بن عاصم أنه قال : كان الأصمعى أذكى من أبى عبيدة وأحفظ للغريب منه ، وكان أبو عبيدة أكثر رواية منه . قال : وكان هارون الرشيد استخلص الأصمعى لمجلسه ، وكان يرفعه على أبى يوسف القاضى ويجيزه بجوائز كثيرة . وكان أكثر علمه على لسانه .

وأخبرنى المنذرىّ عن الصيداوى عن الرياشىّ قال : سمعتُ الأصمعىَّ يقول : خير العلم ماحاضرت به . قال : وكان شديد التوقِّى لتفسير القرآن، صدوقاً صاحب سنة ، عمّـرَ نيفاً وتسعين سنة ، وله عقِب . وأبو عبيدٍ كثير الرواية عنه . ومن رواته أبو حاتم السجستانى وأبو نصر الباهلى صاحبُ كتاب المعانى .

---

(١) انظر الإحصاء التحقيقى لأسماء كتبه فيما كتبت فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٢٨ — ٢٤٩ فى مقدمة كتابه : «العققة والبررة» .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن جبلة ، كما سيأتى فى ترجمة أبى عبيد القاسم بن سلام ص ٢٠ .

(٣) توفى سنة ٢١٥ عن ثمان وثمانين سنة .

وكان أملى ببغداد كتاباً فى النوادر فزيد عليه ما ليس من كلامه . فأخبرنى أبو الفضل المنذرى عن أبى جعفر الغسانىّ عن سلمة قال :

جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن طاهر صديقُ أبى السمراء ، بكتاب النوادر المنسوب إلى الأصمعى فوضعه بين يديه ، فجعل الأصمعى ينظر فيه ، فقال: ليس هذا كلامى كله ، وقد زِيد فيه علىّ ، فان أحببتم أن أعْـلِم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقى فعلتُ ، وإلا فلا تقرءوه . قال سلمة بن عاصم : فأعلم الأصمعى على ما أنـكر من الـكتاب ، وهو أرجحُ من الثلث ، ثم أمرَنا فنسخناه له .

وجمع أبو نصر عليه كتاب الأجناس ، إلا أنه ألحقَ بأبوابه حروفا سمعها من أبى زيد وأتبعه بأبواب لأبى زيد خاصة .

وله كتابٌ فى الصفات يشبه كلامه ، غير أن الثقاتِ لم يرووه عنه .

وروى أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبى نصر عن الأصمعىّ نوادر وأمثالا وأبياتا من المعانى ، وذكر أنّ أبا نصر ثقة ، وأبو إسحاق الحربى كثير الرواية عن أبى نصر .

وما وقع فى كتابى لأبى عبيد عن الأصمعى فما كان منه فى تفسير غريب الحديث فهو مما أخبرنى عبد الله بن محمد بن هاجَك عن أحمد بن عبد الله عن أبى عبيد . وما كان منها فى الصفات والنوادر والأبواب المتفرقة فهو مما أخبرنى به أبو بكر الإيادى عن شِمر لأبى عبيد. وما وقع فى كتابى لإبراهيم الحربى عن أبى نصر عن الأصمعى فهو مما أفادنيه المنذرى عن الحربى . وما كان من جهة أحمد بن يحيى روايةً عن أبى نصر عن الأصمعى فهو من كتاب أبى عمر الورّاق[1].

وما رأيت فى روايته شيئا أنـكرته .

وأما (أبو الحسن علىّ بن حمزة الـكسائى[2]) فان أبا الفضل المنذرى حدثنى عن

(١) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، المعروف بغلام ثعلب توفى سنة ٣٤٥ . الزبيدى ٢٢٩ والبغية ٦٩ — ٧٠ .

(٢) توفى الـكسائى سنة ١٨٩ .

أبي جعفرٍ الغسانيّ عن أبي عُمَر المقرئ أنه قال: كان الكسائيّ قرأ القرآنَ على حمزةَ الزّيات في حداثته، وكان يختلف إليه، وأُولع بالعلل والإعراب، وكانت قبائل العرب متصلة بظاهر الكوفة[١]، فخرج إليهم وسمِع منهم اللغاتِ والنوادر، أقام معهم شهراً وتزَيّا بزيِّهم، ثم عاد إلى الكوفة. وحضرَ حمزةَ وعليه شَمْلتان قد ائتزر[٢] باحداهما وارتدى الأخرى[٣]، لجثا بين يديه وبدأ بسورة يوسف، فلما بلغ «الذئب» لم يهمز وهمزَ حمزةُ، فقال الكسائيّ: يُهمَز ولا يُهمَز. فسكت عنه فلما فرَغ من قراءته قال له حمزة: إنّي أشبه قراءتك بقراءة فتًى كان يأتينا يقال له علي بن حمزة. فقال الكسائيّ: أنا هو. قال: تغيّرتَ بعدي فأينَ كنت؟ قال: أتيتُ البادية وكان في نفسي أشياءُ سألتُ العرب عنها ففرَّجوا عني، فلمّا دخلتُ المسجد لم تَطِبْ نفسي أن أجوز المسجدَ حتى أسلم عليك.

قال أبو عُمر: ثمّ دخل بغداد أيامَ المهديّ، وطُلِب في شهر رمضان قارئ يقرأ في دار أمير المؤمنين في التراويح، فذُكر له الكسائيّ، فصلّى بمن في الدار، ثم أُقعِدَ مؤدبا لابن أمير المؤمنين، وأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وبرّ، ودار وبِرذَوْن.

قال أبو جعفر: وكان الكسائي مولىً بني أَسد. ولما نهض هارون الرشيد إلى خراسان أنهضه معه، فكان يزامله في سفره، ولما انتهى إلى الريّ ماتَ بها.

قلت: وللكسائيّ كتابٌ في معاني القرآن حسنٌ، وهو دونَ كتاب الفراء في المعاني وكان أبو الفضل المنذريّ ناولني هذا الكتاب وقال فيه: أخبرتُ عن محمد بن جابر، عن أبي عُمر عن الكسائيّ. وله كتابٌ في قراءات القرآن، قرأته على أحمد بن عليّ ابن رَزِين وقلت له: حدّثكم عبد الرحيم بن حبيب عن الكسائيّ. فأقرَّ به إلى آخره. وله كتابٌ في النوادر رواه لنا المنذريُّ عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء عن الكسائي.

فما كان في كتابي لسَلَمَة عن الفرّاء عن الكسائي فهو من هذه الجهة، وما كان فيه لأبي عبيدٍ عن الكسائيّ فهو مما أسمعنيه الإياديّ عن شِمر لأبي عبيد، أو أسمعنيه ابن هاجَك عن ابن جبلة عن أبي عبيدٍ في غريب الحديث.

---

(١) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من د.
(٢) هذه الكلمة ساقطة من م.
(٣) د: «بالأخرى».

وكان الغالب على الكسائىّ اللغاتِ والعِللَ والإعراب ، وعِلْم القرآن . وهو ثقة مأمون ، واختياراته فى حروف القرآن حسنة ، والله يغفر لنا وله .

وأما (أبو محمد يحيى بن المبارَك اليزيدىّ[١]) فانه جالسَ أبا عمرو بن العلاء دهراً ، وحفظَ حروفَه فى القرآن حِفظاً زَيْناً ، وضبط مذاهبه فيها ضبطاً لا يتقدمه أحد من أصحاب أبى عمرو . وكان فى النحو والعلل ومقاييسها مبرِّزا ، وجالسَه أبو عبيد فاستكثَر عنه .

وأقرأنى الإيادىّ عن شِمر لأبى عبيدٍ عن اليزيدى أنه قال : سألنى المهدىّ وسأل الكسائىّ عن النسبة إلى البحرين ، وعن النسبة إلى حصْنَين[٢] لم قالوا رجل حِصْنىّ ورجل بحرانىّ ؟ قال : فقال الكسائىّ : كرهوا أن يقولوا حِصْنانى لاجتماع النونين . قال : وقلت أنا : كرهوا أن يقولوا بحرىّ فيشبه النسبة إلى البحر .

قال شِمر : وقال اليزيدىُّ بيتاً فى الكسائىّ :

إن الكسائىَّ وأصحابه ينحطُّ فى النحو إلى أسفلِ

ولليزيدىّ كتابٌ فى النحو ، وكتابٌ فى المقصور والممدود ، وبلغنى أنّ له كتاباً فى النوادر ، وهو فى الجملة ثقة مأمون حسنُ البيان جيِّد المعرفة ، أحدُ الأعلام الذين شُهِروا بعلم اللغات والإعراب .

وأما (النَّضر بن شُمَيل المازنىّ[٣]) فانّه لزمَ الخليلَ بن أحمد أعواماً ، وأقام بالبصرة دهراً طويلا . وكان يدخُل المِرْبَد ويَلقى الأعراب ويستفيد من لغاتهم وقد كتب الحديثَ ولقىَ الرِّجال وكان ورِعاً ديِّنا صدوقا . وله مصنفاتٌ كثيرة فى الصفات والمنطق والنوادر . وكان شِمْر بن حَمْدُويةَ صرفَ اهتمامَه إلى كتبه فسمِعها من أحمد بن الحَرِيش القاضى كان بهراةَ أيام الطاهرية[٤] .

---

(١) توفى اليزيدى بخراسان سنة ٢٠٢ عن أربع وسبعين سنة .

(٢) د : «حضنين» وكذا بالضاد فى سائر الخبر، صوابه فى م . وانظر معجم البلدان ٣ : ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٣) توفى النضر سنة ٢٠٤ .

(٤) آل طاهر بن الحسين الخزاعى ، وولده عبد الله بن طاهر ، وحفيده عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . انظر وفيات الأعيان .

فما عَزَيتُ فى كتابى إلى ابن شُميل فهو من هذه الجهة ، إلاّ ماكان منها فى تفسير غريب الحديث ، فانّ تلك الحروف رواها عن النضر أبو داود سُليمان بن سَلْم المصاحفى ، رواها عن أبى داود عبد الصمد بن الفضل البلخى ، ورواها لنا عن عبد الصمد أبو على ابن محمد بن يحيى القَرَّاب ، شيخ ثقة من مشايخنا . وحُمِلتْ نسختُه المسموعة بعد وفاته إلىّ . فما كان فى كتابى معزيا إلى النضر رواية أبى داود فهو من هذه الجهة .

وتوفى النضر سنة ثلاث ومائتين رحمه الله .

ومن متأخّرى هذه الطبقة (علىّ بن المبارك الأحمر[١]) الذى يروى عنه أبو عبيد .

وحدّثنى المنذرىّ عن أبى جعفر الغسّانى عن سلمة أنه قال : كان الأحمر يحفظ ثلاثين ألف بيتٍ من المعانى والشواهد ، فأتاه سيبويهِ فناظرَه ، فأخمه الأحمر .وكان مَرُوذيا[٢] وهو أوّل من دوّن عن الكسائى . قال : وقال الفراء : أتيتُ الكسائىَّ وإذا الأحمرُ عنده ، غلامٌ أشقر ، يسأله ويكتُب عنه فى ألواحٍ وقد بَقَلَ وجهُ . ثم برّز حتى كان الفراء يأخذ عنه . وكان الغالب عليه النحو والغريب والمعانى .

وما وقع فى كتابى لأبى عبيد عن الأحمر فهو سماعٌ على مابيّنتُه لك من الجهات الثلاث .

ومنهم : (أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء[٣]) ، وكان أخذ النحو والغريبَ والنوادر والقراءات ومعانى القرآن عن الكسائىّ ، ثم برّز بعده وصنّف كتباً حساناً أملاها ببغداد عن ظهر قلبه .

ومن مؤلّفاته كتابه فى معانى القرآن وإعرابِه ، أخبرنى به أبو الفضل بن أبى جعفرٍ المنذرىّ عن أبى طالب بن سلمة عن أبيه عن الفراء ، لم يفُتْه من الكتاب كلّه إلا مقدار ثلاثة أوراق فى سورة الزخرف . فما وقع فى كتابى للفراء فى تفسير القرآن وإعرابه فهو مماصحّ روايةً من هذه الجهة . وللفراء كتابٌ فى النوادر أسمَعنيه أبو الفضل بهذا الإسناد . وله بعدُ كتبٌ منها كتابٌ فى مصادر القرآن ، وكتابٌ فى الجمع والتثنية ، وكتابٌ فى التأنيث والتذكير ، وكتابٌ فى الممدود والمقصور ، وكتابٌ يُعرَف بيافع ويَفَعة . وله فى النحو الكتاب الكبير .وهو ثقة مأمون . قاله أبو عبيدٍ وغيره . وكان من

(١) توفى على بن المبارك سنة ١٩٤ .

(٢) بالذال بعد الواو ، كما فى النسختين . نسبة إلى مرو الروذ ، وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان واقعة على نهر عظيم . والروذ بالفارسية هو النهر فلهذا سميت بذلك . والنسبة إليها مرووذى ومروذى .

(٣) توفى الفراء سنة ٢٠٧ عن سبع وستين سنة .

أهل السُّنّة ، ومذاهبه فى التفسير حسنة .

ومن هذه الطبقة : (عمرو بن عثمان، الملقّب بسيبويه ، النحوىّ[١]) وله كتابٌ كبير فى النحو . وكان علاّمةً حسنَ التصنيف ، جالس الخليل بن أحمد وأخذ عنه مذاهبَه فى النحو ، وما علمت أحداً سمع منه كتابَه هذا ، لأنّه اختُضِر[٢] وأسرعَ إليه الموت . وقد نظرتُ فى كتابه فرأيتُ فيه علماً جمّاً . وكان أبو عثمان المازنىّ وأبو عُمَر الجرمىُّ ، يحتذيان حذوَه فى النحو ، وربّما خالفوه فى العِلَل . وكان سيبويه قدِم بغداد ثم عاد إلى مسقط رأسه بالأهواز فمات وقد نيَّف على الأربعين .

ومنهم : (عبد الرحمن بن بُزْرُج[٣]) وكان حافظاً للغريب وللنوادر . وقرأتُ له كتاباً بخطّ أبى الهيثم الرازىّ فى النوادر ، فاستحسنتُه ووجدتُ فيه فوائدَ كثيرة . ورأيتُ له حروفاً فى كتب شِمْر التى قرأتُها بخطِّه . فما وقع فى كتابِى لابن بُزْرُجَ فهو من هذه الجهات .

الطبقة الثالثة

من علماء اللغة ، منهم :

(أبو عبيد القاسم بن سلاّم[٤]) ، وكان ديِّناً فاضلاً عالماً أديباً فقيهاً صاحبَ سُنّة ، معنياً بعلم القرآن وسُنَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكِل .

وله من المصنّفات فى الغريب المؤلَّف[٥] .

---

(١) توفى سيبويه نحو سنة ١٨٠ .

(٢) اختضر ، بالبناء للمفعول : مات شابا . وفى النسختين « احتضر » ، تحريف . وفى البغية ٣٦٦ : « احتضر شابا » . تحريف كذلك . قال الخطيب : توفى وعمره اثنتان وثلاثون ، وقيل نيف على الأربعين .

(٣) كذا ورد ضبطه فى د ، وضبط فى مواضع كثيرة من النسختين بهذا الضبط ، لم يضبط بغيره .

(٤) توفى القاسم سنة ٢٢٤ عن سبع وستين سنة .

(٥) وكذا ورد اسم الكتاب فى موضعين من ترجمة البشتى فيما سيأتى ، وورد مرة أخرى باسم « المصنف » وهو الاسم المعروف .

أخبرنى المنذرى عن الحسن المؤدّب أن المِسْعَرىّ أخبره أنه سمع أبا عبيد يقول : كنت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنةً أتلقّف ما فيه من أفواه الرّجال ، فاذا سمعتُ حرفاً عرفتُ له موقعاً فى الكتاب بتُّ تلك الليلةَ فرِحاً . قال : ثم أقبلَ علينا فقال : أحدكم يستكثر أن يسمعه منّى فى سبعة أشهر !

وأخبرنى أبو بكرٍ الإيادىُّ عن شِمر أنه قال : ما للعرب كتابٌ أحسن من مصنّف أبى عبيد . واختلفتُ أنا إلى الإيادى فى سماعه سنتين وزيادة ، وكان سمِع نسختَه من شمر ابن حَمْدُويةَ ، رضبطه ضبطاً حسناً ، وكتبَ عن شمِر فيه زيادات كثيرة فى حواشى نسخته ، وكان رحمه الله يُمكننى من نسخته وزياداتها حتى أعارض نسختى بها ، ثم أقرأها عليه وهو ينظر فى كتابه .

ولأبى عبيد من الكتب الشريفة كتابُ غريب الحديث ، قرأته من أوّله إلى آخره على أبى محمد عبد الله بن محمد بن هاجَكَ وقلت له : أخبركم أحمد بن عبد الله بن جبلة عن أبى عبيدٍ فأقرَّ به . وكانت نسخته التى سمِعها من ابن جبلة مضبوطةً محكمة ، ثم سمعت الكتاب من أبى الحسين المزَنىّ ، حدثنا به عن على بن عبد العزيز عن أبى عبيد إلى آخره قراءةً علينا بلفظه .

ولأبى عبيد كتابُ الأمثال ، قرأته على أبى الفضل المنذرىّ ، وذكر أنه عرَضَه على أبى الهيثم الرازىّ . وزاد أبو الفضل فى هذا الكتاب من فوائده أضعافَ الأصل . فسمِعنا الكتاب بزياداته .

ولأبى عبيد كتابٌ فى معانى القرآن ، انتهى تأليفه إلى سورة طه ، ولم يتمّه ، وكان المنذرىّ سمعه من على بن عبد العزيز ، وقُرِئ عليه أكثره وأنا حاضر ، فما وقع فى كتابى هذا لأبى عبيد عن أصحابه فهو من هذه الجهات التى وصَفتُها .

ومن هذه الطبقة : (أبو عبد الله محمد بن زِيادٍ المعروفُ بابن الأعرابىّ[1]) كوفىّ الأصل . وكان رجلاً صالحاً ورعا زاهداً صدوقاً .

وأخبرنى بعضُ الثقات أن المفضّل بن محمد كان تزوَّج أمّه ، وأنّه ربيبُه . وقد سمِع من المفضَّل دواوين الشعراء وصحّحها عليه ، وحفظ من الغريب والنوادر ما لم يحفظه

(١) توفى ابن الأعرابى سنة ٢٣٠ ، وكان مولده ليلة وفاة أبى حنيفة سنة ١٥٠ .

غيره . وكانت له معرفةٌ بأنساب العرب وأيّامها ، وسمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة من بنى أَسدٍ وبنى عُقيل فاستكثر ، وجالسَ الكسائىَّ وأخذَ عنه النوادرَ والنحو .

وأخبرنى المنذرىّ عن المفضَّل بن سلمة عن أبيه أنه قال : جرى ذكر ابنِ الأعرابى عند الفرّاء فعرَفه وقال : هُنَىٌّ كان يزاحمنا عند المفضَّل !

وكان الغالب عليه الشعرَ ومعانيَه ، والنوادر والغريب . وكان محمد بن حبيب البغدادى جمعَ عليه كتابَ النوادر ورواه عنه ، وهو كتابٌ حسن . وروى عنه أبو يوسف يعقوب ابن السكِّيت ، وأبو عَمرو شِمْر بن حَمْدُويَة ، وأبو سعيد الضرير ، وأبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى الملقَّب بثعلب .

وأخبرنى أبو الفضل المنذرى أن أبا الهيثم الرازى حثَّه على النهوضَ إلى أبى العباس ، قال : فرحلتُ إلى العراق ودخلتُ مدينة السلام يومَ الجمعة ومالى هِمّةٌ غيره ، فأتيتُه وعرَّفتُه خبرى وقصدى إيّاه ، فاتَّخذَ لى مجلساً فى النوادر التى سمعها من ابن الأعرابى حتى سمِعتُ الكتابَ كلَّه منه ، قال : وسألته عن حروف كانت أشكلت على أبى الهيثم ، فأجابنى عنها .

وكان شِمر بن حَمْدويه جالس ابنَ الأعرابىّ دهراً وسمع منه دواوين الشعر وتفسير غريبها . وكان أبو إسحاق الحربىّ سمع من ابن الأعرابى ، وسمع المنذرى منه شيئاً كثيراً . فما وقع فى كتابى لابن الأعرابى فهو من هذه الجهات ، إلاّ ما وقع فيه لأبى عُمَر الورَّاق ، فانّ كتابه الذى سمَّاه الياقوتة وجَمَعه على أبى العباس أحمد بن يحيى وغيره ، حُمِل إلينا مسموعا منه مضبوطاً من أوّله إلى آخره . ونهَض ناهضٌ من عندنا إلى بغداد ، فسألته أن يذكر لأبى عُمَر الكتابَ الذى وقع إلينا وصورتَه وصاحبَه الذى سمعه منه ، قال : فرأيت أبا عُمر وعرَّفته الكتاب فعرَفه ، قال : ثم سألته إجازتَه لمَن وَقع إليه فأجازه . وهو كتابٌ حسن ، وفيه غرائب جَمَّة ، ونوادر عجيبة ، وقد تصفّحته مراراً فما رأيت فيه تصحيفاً .

ومن هذه الطبقة : (أبو الحسن على بن حازم اللِّحيانى(١)) أخبرنى المنذرىّ عن أبى

---

(١) لم تعرف سنة وفاته .

جعفر الغَسَّانىّ عن سَلَمة بن عاصم أنّه قال : كان اللِّحيانى من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائى والفراء والأحمر ، قال : وأخبرنى أنّه كان يَدْرُسها بالليل والنهار ، حتى فى الخلاء .

وأخبرنى أبو بكر الإيادىّ أنه عرض النوادر الذى للِّحيانى على أبى الهيثم الرازى ، وأنه صححه عليه .

قلت : قد قرأتُ نسختى على أبى بكر وهو ينظر فى كتابه . فما وقع فى كتابى للحيانى فهو من كتاب النوادر هذا .

ومن هذه الطبقة : (نُصَير بن أبى نُصَير الرازى) وكان علاّمةً نحويا ، جالسَ الكسائى وأخذ عنه النحو وقرأ عليه القرآن . وله مؤلّفات حِسانٌ سمعها منه أبو الهيثم الرازى ، ورواها عنه بِهَرَاة . فما وقع فى كتابى هذا له فهو مما استفاده أصحابنا من أبى الهيثم وأفادوناه عنه . وكان نُصيرٌ صدوقَ اللهجة كثير الأدب حافظاً ، وقد رأى الأصمعى وأبا زيد وسمع منهما .

ومن هذه الطبقة : (عمرو بن أبى عمرو الشَّيبانى[1]) روى كتابَ النوادر لأبيه ، وقد سمعه منه أبو العباس أحمد بن يحيى ، وأبو إسحاق إبراهيم الحربى ، ووثّقه كلُّ واحد منهما . فما وقع فى كتابى لعمرو عن أبيه فهو من هذه الجهة .

ومنهم : (أبو نصر صاحب الأصمعىّ) ، و (الأثرم صاحب أبى عبيدة) ، و (ابن نجدة[2] صاحب أبى زيد الأنصارى) روى عن هؤلاء كلِّهم أبو العباس أحمد بن يحيى ، وأبو إسحاق الحربى. فما كان فى كتابى مَعزِيًّا إلى هؤلاء فهو مما أُثبت لنا عن هذين الرجلين.

ومنهم : (أبو حاتم السِّجِستانى[3]) ، وكان أحد المتقنين . جالس الأصمعى وأبا زيد وأبا عبيدة . وله مؤلفات حسانٌ وكتابٌ فى قراءات القرآن جامعٌ ، قرأه علينا بِهَراةَ أبو بكر بن عثمان . وقد جالسَه شِمر وعبد الله بن مسلم بن قُتَيبة ووثّقاه . فما وقع فى كتابى لأبى حاتمٍ فهو من هذه الجهات. ولأبى حاتم كتاب كبير فى إصلاح المزال والمفسَد،

(١) توفى عمرو سنة ٢٣١ .
(٢) سبق فى ترجمة أبى زيد ص ١٣ باسم « أبى نجدة » فى نسخة م ، ولكن هنا اتفقت النسختان .
(٣) توفى السجستانى سنة ٢٥٠

وقد قرأته فرأيته مشتملاً على الفوائد الجمَّة ، وما رأيت كتاباً فى هذا الباب أنبل منه ولا أكمل .

ومنهم : (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكِّيت[1]) ، وكان ديِّناً فاضلا صحيح الأدب ، لقى أبا عمرو الشيبانى ، وأبا زكريا يحيى بن زياد الفراء ، وأبا عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى ، وأبا الحسن اللحيانى . ولقى الأصمعىَّ فيما أحسب؛ فانه كثير الذِّكر له فى كتبه . ويَروِى مع ذلك عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم ببغداد .

وله مؤلَّفات حسان ، منها كتاب إصلاح المنطق ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب التأنيث والتذكير ، وكتاب القلب والإبدال ، وكتاب فى معانى الشعر . روى لنا أبو الفضل المنذرىُّ هذه الكتبَ ، إلاّ ما فاته منها ، عن أبى شُعيب الحَرَّانى عن يعقوب . قال أبو الفضل : سمعتُ الحَرَّانى يقول : كتبت عن يعقوب بن السكيت من سنة خمسٍ وعشرين إلى أن قُتِل . قال : وقُتل قبل المتوكل بسنة . وكان يؤدِّب أولادَ المتوكل . قال : وقُتِل المتوكِّل سنة سبعٍ وأربعين .

قال الحرَّانى : وقَتل المتوكِّل يعقوبَ بن السكيت ، وذلك أنه أمره أن يشتِم رجلاً من قُريش وأن يَنال منه ، فلم يَفعَل ، فأمر القرشىَّ أن ينال منه فنال منه ، فأجابه يعقوب ، فلما أن أجابه قال له المتوكِّل : أمرتك أن تفعلَ فلم تفعلْ فلمَّا أن شتَمكَ فعلت ! فأمر به فَضُرِب ، فحُمِل من عنده صريعاً مقتولا ، ووجّه المتوكِّل من الغد إلى ابن يعقوب عشرة آلاف درهم دِيَته .

قلت : وقد حُمِل إلينا كتابٌ كبير فى الألفاظ مقدار ثلاثين جلداً ونُسِب إلى ابن السكيت ، فسألت المنذرىّ عنه فلم يَعرِفْه ، وإلى اليوم لم أقف على مؤلف الكتاب على الصحَّة . وقرأت هذا الكتابَ وأعلمتُ منه على حروف شككتُ فيها ولم أعرفْها ، فجاريتُ فيها رجلاً من أهل الثَّبَت[2] فعرَف بعضَها وأنكر بعضَها ، ثم وجدتُ أكثر تلك الحروف فى كتاب الياقوتة لأبى عُمر . فما ذكرتُ فى كتابى هذا لابن السكيت من كتاب الألفاظ فسبيله ما وصفْتُه ، وهو غير مسموعٍ فاعلمْه .

---

(١) كانت وفاة ابن السكيت سنة ٢٤٤ .

(٢) الثبت ، بالتحريك : الحجة والبينة .

ومن هذه الطبقة : (أبو سعيد البغدادى الضرير[1]) . وكان طاهر بن عبد الله استقدَمه من بغداد ، فأقام بنيسابور وأملى بها كتباً فى معانى الشعر والنوادر ، وردَّ على أبى عبيد حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقى ابنَ الأعرابى وأبا عمرو الشيبانىّ . وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبى[2] فأخذ عنه . وكان شِمر وأبو الهيثم يوثّقانه ويثنيان عليه ، وكان بينه وبين أبى الهيثم فضلُ مودّةٍ . وبلغنى أنه قال : يؤذينى أبو الهيثم فى الحسين بن الفضل وهو لى صديق .

فما وقع فى كتابى هذا لأبى سعيد فهو مما وجدته لِشمر بخطّه فى مؤلَّفاته .

ومن هذه الطبقة : (أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هانئ النيسابورى[3]) ، أخبرنى أبو الفضل المنذرىّ أنه سمع أبا علىّ الأزدىّ يقول : سمعت الهذيل بن النَّضر بن بارح يَحكى عن أبى عبد الرحمن بن هانئ أنه قال : أنفق أبى على الأخفش اثنى عشر ألف دينار .

قال أبو على : وبلغنى أن كتب أبى عبد الرحمن بيعت بأربعمائة ألف درهم .

قال : وسمعت شمرا يقول : كنت عند أبى عبد الرحمن فجاءه وكيل له يحاسبه ، فبقى له عليه خمسمائة درهم ، فقال : أيْشٍ أصنعُ به ؟ قال : تصدَّقْ به .

قال : وكان أعدّ داراً لكلٍّ من يَقدَم عليه من المستفيدين ، فيأمر بإنزاله فيها ويُزيح علّته فى النفقة والورَق ، ويوسّع النسخ عليه .

قلت : ولابن هانئ هذا كتابٌ كبير يُوفِى على ألفى ورقة فى نوادر العرب وغرائب ألفاظها ، وفى المعانى والأمثال . وكان شِمر سمع منه بعضَ هذا الكتاب وفرّقه فى كتبه التى صنّفها بخطه . وحُمِل إلينا منه أجزاء مجلدة بسوادٍ بخطٍّ متقَن مضبوط . فما وقع فى كتابى لابن هانئ فهو من هذه الجهة .

---

(١) فى حواشى م : « قال الكاتب : اسمه أحمد بن خالد » . وقد خيل لأحد الفضلاء أن هذه حاشية على كلمة « الثبت » المتقدمة الذكر ، وهو سهو . وإنما هو اسم أبى سعيد الضرير ، كما فى معجم الأدباء ٣ : ١٥ والبغية ١٣١ وإنباه الرواة ١ : ٤١ ولم تذكر وفاته .

(٢) فى إنباه الرواة : « وقدم على القتيبى » ، وما هنا صوابه .

(٣) ويعرف بصاحب الأخفش . توفى سنة ٢٣٦ . البغية ٢٩٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٧٢ وإنباه الرواة ٢ : ١٣١ .

ومن هذه الطبقة (أبو معاذ النحوى المَرْوَزى) ، و (أبو داود سليمان بن معبد السِّنجى) . وسِنْج : قرية بمَرْو .

فأما أبو معاذ فله كتابٌ فى القرآن حسن . وأما أبو داود فانه جالسَ الأصمعىّ دهراً وحفظ عنه آدابا كثيرة ، وكتب مع ذلك الحديث . وكان محمد بن إسحاق السعدى لقيه وكتب عنه ووثّقه ، وسأله عن حروف استغربها فى الحديث ففسَّرها له .

ويتلو هذه الطبقة (أبو عمرو شِمْر بن حَمْدُويه الهَرَوىّ) وكانت له عناية صادقة بهذا الشأن ، رحل إلى العراق فى عنفوان شبابه فكتب الحديث ، ولقى ابن الأعرابى وغيره من اللغويين ، وسمع دواوين الشعر من وجوه شتّى ، ولقي جماعةً من أصحاب أبى عمرو الشيبانى ، وأبى زيد الأنصارى ، وأبى عبيدة ، والفراء . منهم : الرياشى ، وأبو حاتم ، وأبو نصر ، وأبو عدنان ، وسلمة بن عاصم ، وأبو حسّان . ثم لمّا رجع إلى خراسان لقِىَ أصحاب النضر بن شُمَيل ، والليث بن المظفّر ، فاستكثر منهم .

ولما ألقى عصاه بهراة ألّف كتابا كبيرا فى اللغات أسّسه على الحروف المعجمة وابتدأ بحرف الجيم ،فيما أخبرنى أبو بكر الإيادى وغيره ممن لقيه ، فأشبعه وجوّده ،إلاّ أنه طوّله بالشواهد والشعر والروايات الجمّة عن أئمة اللغة وغيرهم من المحدثين ، وأودعه من تفسير القرآن بالروايات عن المفسِّرين ، ومن تفسير غريب الحديث أشياء لم يسبقه إلى مثله أحدٌ تقدّمه ،ولا أدرك شأوه فيه مَن بعده .ولما أكمل الكتاب ضنَّ به فى حياته ولم يُنسخه طلاَّبه ، فلم يُبارَك له فيما فعله حتى مضى لسبيله ، فاختزلَ بعضُ أقاربه ذلك الكتابَ من تركته ، واتصل بيعقوب بن الليث السِّجزى[1] فقلده بعض أعماله واستصحبه إلى فارس ونواحيها . وكان لا يفارقه ذلك الكتابُ فى سفر ولا حضر . ولماّ أناخ يعقوب بن الليث بسيبِ بنى ماوان من أرض السواد وحطّ بها سَواده ، وركب فى جماعة المقاتلة من عسكره مقدِّراً لقاء الموفَّق وأصحابِ السلطان ، فجُرَّ الماء من النهروان على معسكره ، فغرِق ذلك الكتاب فى جملة ما غرق من سواد العسكر .

ورأيت أنا من أول ذلك الكتاب تفاريق أجزاء بخط محمد بن قَسْوَرة ، فتصفَّحتُ أبوابها فوجدتها على غاية الكمال . والله يغفر لأبى عمرو ويتغمدُ زلته .

والضنُّ بالعلم غير محمود ولا مبارَك فيه .

---

(١) بكسر السين ، نسبة إلى سجستان ، كما يقال سجستانى .

وكان أبو تراب الذى ألف كتاب الاعتقاب قدم هَراة مستفيداً من شِمْر ، وكتب عنه شيئاً كثيراً . وأملى بهراة من كتاب الاعتقاب أجزاء ثم عاد إلى نيسابور وأملى بها باقىَ الكتاب . وقد قرأت كتابه فاستحسنته ، ولم أره مُجازِفاً فيما أودَعه ، ولا مصحِّفاً فى الذى ألّفه .

وما وقع فى كتابى لأبى تراب فهو من هذا الكتاب .

وتوفى شمر رحمه الله — فيما أخبرنى الإيادى — سنة خمس وخمسين ومائتين .

وكان (أبو الهيثم الرازى) قدم هراة قبل وفاة شِمر بسُنَيَّاتٍ فنظر فى كتبه ومُصَنَّفاته وعَلِقَ يَرُدُّ عليه ، فَنُمِىَ الخَبَرُ إلَى شِمْر فقال : « تَسَلَّحَ الرازىّ علىّ بكتبى ! » وكان كما قال ؛ لأنى نظرتُ إلى أجزاء كثيرة من أشعار العرب كتبها أبو الهيثم بخطِّه ثم عارضها بنسخ شمر التى سمعها من الشاه صاحب المؤرّج ، ومن ابن الأعرابى ، فاعتبرَ سماعَه وأصلح ما وجد فى كتابه مخالفاً لخطّ شِمر بما صحّحه شِمر .

وكان أبو الهيثم رحمه الله عِلمُه على لسانه ، وكان أعذبَ بياناً وأفطنَ للمعنى الخفىّ ، وأعلم بالنحو من شِمْر ، وكان شِمرُ أروى منه للكتب والشِّعر والأخبار ، وأحفظَ للغريب ، وأرفقَ بالتصنيف من أبى الهيثم .

وأخبرنى أبو الفضل المنذرى أنه لازمَ أبا الهيثم سنين ، وعرضَ عليه الكتب ، وكتب عنه من أماليه وفوائده أكثر من مائتى جِلد ، وذكر أنه كان بارعاً حافظاً صحيح الأدب ، عالماً ورعاً كثير الصلاة ، صاحبَ سُنَّة . ولم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه . وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ، رحمه الله .

وما وقع فى كتابى هذا لأبى الهيثم فهو مما أفادنيه عنه أبو الفضل المنذرى فى كتابه الذى لقّبه « الفاخر والشامل » . وفى الزيادات التى زادها فى معانى القرآن للفراء ، وفى كتاب المؤلّف[1] ، وكتاب الأمثال لأبى عبيد .

ومن هذه الطبقة من العراقيين (أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى[2]) الملقّب بثعلب ،

---

(١) هو ما يعرف بالمصنف ، أو الغريب المصنف . انظر ما سبق فى ص ١٩ .
(٢) ولد ثعلب سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ .

و (أبو العباس محمد بن يزيد الثُّمالى[1]) الملقَّب بالمبرّد . وأجمع أهل هذه الصناعة من العراقيين وغيرهم أنهما كانا عالِمَىْ عصرهما ، وأنَّ أحمد بن يحيى كان واحدَ عصره . وكان محمد بن يزيد أعذبَ الرجلين بياناً وأحفظهما للشعر المحدَث ، والنادرة الطريفة ، والأخبار الفصيحة ، وكان من أعلم الناس بمذاهب البصريين فى النحو ومقاييسه .

وكان أحمد بن يحيى حافظاً لمذهب العراقيين ، أعنى الكسائى والفراء والأحمر ، وكان عفيفاً عن الأطماع الدنية ، متورّعاً من المكاسب الخبيثة .

أخبرنى المنذرى أنه اختلف إليه سنةً فى سماع كتاب النوادر لابن الأعرابى ، وأنه كان فى أذنه وَقْر ، فكان يتولَّى قراءة ما يُسمَع منه . قال : وكتبت عنه من أماليه فى معانى القرآن وغيرها أجزاء كثيرة ، فما عرَّض ولا صرَّح بشىء من أسباب الطمع . قال : واختلفت إلى أبى العباس المبرد وانتخبت عليه أجزاءً من كتابيه المعروفَين بالروضة والكامل. قال : وقاطعته من سماعها على شىء مسمًّى ، وإنّه لم يأذن له فى قراءة حكاية واحدة [ممَّا] لم يكن وقع عليه الشرط .

قلت : ويتلو هذه الطبقة :

طبقة أخرى أدركناهم فى عصرنا

منهم : (أبو إسحاق إبراهيم بن السرِىّ الزّجاج النحوى[2]) صاحب كتاب المعانى فى القرآن ، حضرُته ببغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب ، فألفيت عنده جماعةً يسمعونه منه . وكان متقدِّماً فى صناعته ، بارعاً صدوقاً ، حافظاً لمذاهب البصريين فى النحو ومقاييسه . وكان خدم أبا العباس المبرد دهراً طويلا[3] .

وما وقع فى كتابى له من تفسير القرآن فهو من كتابه . ولم أتفرغ ببغداد لسماعه منه . ووجدت النسخَ التى حُملت إلى خراسان غير صحيحة ، فجمعتُ منها عدة نسخ مختلفة المخارج، وصرفت عنايتى إلى معارضةِ بعضها ببعض حتى حصَّلت منها نسخة جيِّدة .

---

(١) ولد المبرد سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢٨٥ .

(٢) توفى أبو إسحاق الزجاج سنة ٣١١ عن سبعين سنة .

(٣) هذه الكلمة من د فقط .

ومنهم : (أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنبارى النحوى[(١)]) ، وكان واحدَ عصره ، وأعلمَ من شاهدتُ بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ، ومعرفته اختلاف أهل العلم فى مُشْكِلِه . وله مؤلَّفات حسان فى علم القرآن . وكان صائناً لنفسه ، مقدَّماً فى صناعته ، معروفاً بالصدق حافظاً ، حسن البيان عذبَ الألفاظ ، لم يُذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلُفُه أو يسدُّ مسدَّه[(٢)] .

ومن هذه الطبقة : (أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفَة[(٣)]) الملقب بنِفْطَويه . وقد شاهدته فألفيتُه حافظاً للغات ومعانى الشعر ومقاييس النحو ، ومقدَّماً فى صناعته . وقد خدمَ أبا العباس أحمدَ بن يحيى وأخذ عنه النحو والغريب ، وعُرِف به .

* * *

وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقنين ، والثقات المبرِّزين من اللغويين ، وتسميتهم طبقةً [طبقة] ، إعلاماً لمن غَبِىَ عليه مكانُهم من المعرفة ، كى يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المرويَّة عنهم ، فلنذكر بعقب ذكرهم أقواماً اتَّسموا[(٤)] بسمة المعرفة وعلم اللغة ، وألَّفوا كتباً أودعوها الصحيح والسَّقيم ، وحشَوْها بالمزال المُفْسَد ، والمصحَّف المغيَّر ، الذى لا يتميَّز ما يصحّ منه إلا عند النِّقاب[(٥)] المبرِّز ، والعالم الفطِن ؛ لنحذِّر الأغمار اعتمادَ ما دوَّنوا ، والاستنامةَ إلى ما ألَّفوا .

فمن المتقدمين : (الليث بن المظفر[(٦)]) الذى نَحَلَ الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملةً لينفِّقه باسمه ، ويرغِّب فيه مَنْ حوله . وأثبتَ لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلىّ الفقيه أنه قال : كان الليث بن المظفَّر رجلا صالحاً ، ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، فأحبَّ الليث أن ينفِّق الكتابَ كلَّه ، فسمَّى لسانه الخليل ، فاذا رأيت

(١) ولد سنة ٢٧١ وتوفى سنة ٣٢٨ .

(٢) م : « ويسد مسده » .

(٣) ولد نفطويه سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ .

(٤) م : « تسموا » ، صوابه فى د.

(٥) النقاب بكسر النون : العلامة البحاثة الفطن . قال أوس بن حجر :

نجيح مليح أخو مأقط نقاب يحدث بالغائب

م : « الثقات » صوابه فى د .

(٦) هكذا سماه الأزهرى ، وفى البغية أنه يقال له الليث بن نصر ، والليث بن رافع . ولم تؤرخ وفاته .

فى الكتاب « سألت الخليل بن أحمد » ، أو « أخبرنى الخليل بن أحمد » فانه يعنى الخليل نفسَه . وإذا قال : « قال الخليل » فانما يعنى لسان نفسه . قال : وإنما وقع الاضطراب فى الكتاب من قِبَل خليل الليث .

قلت : وهذا صحيحٌ عن إسحاق ، رواه الثقات عنه .

وأخبرنى أبو الفضل المنذرى أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عن كتاب العين فقال : ذاك كتابٌ مَلِئٌ غُدَدٌ قال : وهذا كان لفظ أبى العباس ، وحقُّه عند النحويين ملآن غُدَداً . ولكن أبا العباس كان يخاطب عوامّ الناس على قدر أفهامهم ، أراد أن فى كتاب العين حروفاً كثيرة أُزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير ، فهى فاسدة كفساد الغدد وضَرِّها آكلَها .

وأخبرنى أبو بكرٍ الإيادى عن بعض أهل المعرفة أنه ذكر كتابَ الليثِ فقال : ذلك كتابُ الزَّمْنَى ، ولا يصلح إلاّ لأهل الزوايا .

قلت : وقد قرأت كتاب العين غيرَ مرَّة ، وتصفَّحته تارة بعد تارة ، وعُنيتُ بتتبُّع ما صُحِّف وغُيِّر منه ، فأخرجته فى مواقعه من الكتاب وأخبرتُ بوجه الصحَّة فيه ، وبيَّنت وجه الخطأ ، ودللت على مَوْضع الصواب منه . وستقف على هذه الحروف إذا تأمَّلْتَها فى تضاعيف أبواب الكتاب ، وتحمد الله — إذا أنصفْتَ — على ما أفيدك فيها . والله الموفِّق للصواب ، ولا قوَّةَ إلاّ به .

وأمّا ما وجدتُه فيه صحيحاً ، ولغير الليث من الثقات محفوظاً ، أو من فصحاء العرب مسموعاً ، ومن الرِّيبة والشكّ لشهرته وقلَّة إشكاله بعيداً ، فانى أعْزيه إلى الليث بن المظفَّر ، وأؤدِّيه بلفظه ، ولعلِّى قد حفظته لغيره فى عدَّة كتب فلم أشتغل بالفحص عنه لمعرفتى بصحَّته . فلا تشكَّنَّ فيه مِن أجلِ أنه زلَّ فى حروفٍ معدودة هى قليلة فى جَنْب الكثير الذى جاء به صحيحاً ، واحمدْنى على نفى الشُّبَه عنك فيما صحَّحته له ، كما تحمدنى على التنبيه فيما وقع فى كتابه من جهته أو جهة غيره ممن زاد ماليس منه . ومتى ما رأيتَنى ذكرت من كتابه حرفاً وقلت : إنى لم أجده لغيره فاعلم أنّه مُريب ، وكنْ منه على حذر وافحصْ عنه ، فان وجدتَه لإمام من الثقات الذين ذكرتُهم فى الطبقات فقد زالت الشُّبَه ، وإلاّ وقفتَ فيه إلى أن يَضِحَ أمرُه .

وكان شِمرٌ رحمه الله مع كثرة علمه وسماعه لما أَلَّف كتاب الجيم لم يُخْلِهِ من حروف كثيرة من كتاب الليث عزاها إلى مُحارب ، وأظنه رجلاً من أهل مَرْو ، وكان سمع كتاب الليث منه .

ومن نظراء الليث : (محمد بن المستنير المعروف بقطرب[١]) ، وكان متَّهما فى رأيه وروايته عن العرب . أخبرنى أبو الفضل المنذرى أنه حضر أبا العباس أحمد بن يحيي ، فجرى فى مجلسه ذكر قطرب ، فهجَّنه ولم يعبأ به .

وروى أبو عُمر فى كتاب الياقوتة نحواً من ذلك . قال : وقال قطرب فى قول الشاعر[٢] :

* مثل الذَّميم على قُزْم اليعامير[٣] *

زعم قطرب أن اليعامير واحدها يعمور : ضرب من الشجر . وقال أبو العباس : هذا باطل سمعت ابنَ الأعرابى يقول : اليعامير : الجِداء ، واحدها يَعْمور .

وكان أبو إسحاق الزَّجاج يهجِّن من مذاهبه فى النحو أشياء نسبه إلى الخطأ فيها .

قلت : وممَّن تكلم فى لغات العرب بما حضر لسانَه وروى عن الأئمة فى كلام العرب ماليس من كلامهم : (عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ[٤]) وكان أُوتىَ بسطةً فى لسانه ، وبياناً عذباً فى خطابه ، ومجالاً واسعاً فى فنونه . غير أن أهل المعرفة بلغات العرب ذمُّوه ، وعن الصِّدق دفعوه . وأخبرَ أبو عُمر الزاهد أنه جرى ذكره فى مجلس أحمد بن يحيي فقال : اعذِبوا[٥] عن ذكر الجاحظ فانه غير ثقة ولا مأمون .

وأما (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورىّ[٦]) فانَّه أَلَّف كتباً فى مشكل القرآن وغريبه ، وأَلَّف كتاب غريب الحديث ، وكتاباً فى الأنواء ، وكتاباً فى الميسر[٧] ،

---

(١) توفى قطرب سنة ٢٠٦ .

(٢) هو أبو زبيد الطائى ، كما فى اللسان (عمر ، ذمم) .

(٣) صدره : * ترى لأخفافها من خلفها نسلا *

(٤) ولد الجاحظ سنة ١٥٠ وتوفى سنة ٢٥٥ .

(٥) عذب عنه : كف وأضرب . م : « اعزبوا » بالزاى ، وهى قريبة منها ، يقال عزب عنه : ذهب

(٦) هو المعروف بابن قتيبة . ولد سنة ٢١٣ وتوفى سنة ٢٧٦ .

(٧) لم يرد هذا الكتاب فى د . وقد نشر هذا الكتاب باسم الميسر والقداح ، نشره الأستاذ محب الدين الخطيب سنه ١٣٤٢ .

وكتاباً فى أداب الكَتَبة[١] ، وردّ على أبى عبيد حروفاً فى غريب الحديث سمّاها إصلاح الغلط . وقد تصفّحتها كلها ، ووقفت على الحروف التى غـلِط فيها وعلى الأكثر الذى أصاب فيه . فأمّا الحروف التى غَلِط فيها فانّى أثبتُّها فى موقعها من كتابى ، ودللت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحداً يدفعه عن الصدق فيما يرويه عن أبى حاتم السِّجزى ، والعباس بن الفرج الرِّياشىّ ، وأبى سعيد المكفوف البغدادى[٢] . فأمّا ما يستبدُّ فيه برأيه من معنًى غامض أو حرفٍ من علل التصريف والنحو مشكلٍ ، أو حرفٍ غريب ، فانّه ربّما زلّ فيما لا يخفى على مَن له أدنى معرفة . وألفيته يَحدِس بالظنّ[٣] فيما لا يعرفه ولا يحسنه . ورأيت أبا بكر بنَ الأنبارى ينسبه إلى الغفلة والغباوة وقـلّة المعرفة ، وقد ردّ عليه قريباً من رُبع ما أَلَّفه فى مشكل القرآن .

وممّن أَلّف فى عصرنا الكتبَ فوُسِمَ بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول ، وإدخالِ ماليس من كلام العرب فى كلامهم (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى[٤]) صاحب كتاب الجمهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن . وحضرته فى داره ببغداد غير مرّةٍ ، فرأيته يروى عن أبى حاتمٍ ، والرياشىِّ ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخفّ به ، ولم يوثّقه فى روايته .

ودخلتُ يوماً عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمرُّ لسانُه على الكلام ، من غلبة السكر عليه . وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالا على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها ؛ وأوقعَ فى تضاعيف الكتاب حروفاً كثيرة أنكرتُها ولم أعرفْ مخارَجها ، فأثبتُّها من كتابى فى مواقعها منه ، لأبحثَ عنها أنا أو غيرى ممّن ينظُر فيه . فان صحّت لبعض الأئمة اعتُمدَتْ ، وإن لم توجد لغيره وُقِفَت .

والله الميسر لما يرضاه وما يشاء .

---

(١) هو المعروف بأدب الكاتب ، وبأدب الكتاب . وعلى هذه التسمية الأخيرة ألف ابن السيد البطليوسى شرحه المسمى بالاقتضاب .

(٢) سبقت ترجمته فى ص ٢٤ .

(٣) د : « يحدث بالظن » .

(٤) ولد ابن دريد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣٢١ .

وممن ألف وجمع من الخراسانيين فى عصرنا هذا فصحّف وغيّر وأزال العربية عن وجوهها رجلان[١] :

أحدهما يسمى (أحمد بن محمد البُشْتى ، ويعرف بالخارْزَنجىّ) والآخر يكنى (أبا الأزهرِ البخارىّ) .

فأمّا البُشْتىّ فانه ألّف كتاباً سمّاه « التكملة » ، أومأ إلى أنه كمّل بكتابه كتاب العين المنسوبَ إلى الخليل بن أحمد .

وأما البخارىُّ فانه سمّى كتابه « الحصائل » وأعاره هذا الاسم لأنه قصَد قَصْدَ تحصيل ما أغفله الخليل .

ونظرتُ فى أول كتاب البشتى فرأيته أثبت فى صدره الكتب المؤلّفة التى استخرج كتابه منها فعدّدها وقال :

منها للأصمعى : كتاب الأجناس ، وكتاب النوادر ، وكتاب الصفات ، وكتاب فى اشتقاق الأسماء ، وكتاب فى السّقى والأوراد[٢] ، وكتاب فى الأمثال ، وكتاب ما اختلف لفظه واتّفق معناه .

قال : ومنها لأبى عبيدة : كتاب النوادر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الديباج .

ومنها لابن شُمَيل : كتاب معانى الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات .

قال : ومنها مؤلفات أبى عبيد : المصنّف ، والأمثال ، وغريب الحديث .

ومنها مؤلفات ابن السكيت : كتاب الألفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصور ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب المعانى ، وكتاب النوادر .

قال : ومنها لأبى زيد : كتاب النوادر بزيادات أبى مالك .

---

(١) ساق القفطى فى إنباه الرواة ١ : ١٠٧ — ١١٩ جميع ما أورده الأزهرى هنا من الكلام على البشتى ، فارجع إليه إن شئت .

(٢) فى إنباه الرواة ١ : ١٠٨ : « والموارد » .

ومنها كتاب الصفات لأبى خَيْرة . ومنها كتب لقطرب ، وهى الفروق ، والأزمنة ، واشتقاق الأسماء .

ومنها النوادر لأبى عمرو الشيبانى ، والنوادر للفراء ، ومنها النوادر لابن الأعرابى .

قال : ومنها نوادر الأخفش ، ونوادر اللِّحيانى ، والنوادر لليزيدى .

قال : ومنها لغات هُذيل لِعُزَير[1] بن الفضل الهذلى . ومنها كتب أبى حاتم السِّجزى . ومنها كتاب الاعتقاب لأبى تراب . ومنها نوادر الأعاريب الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم أبو الوازع محمد بن عبد الخالق ، وكان عالماً بالنحو والغريب ، صدوقاً ، يروى عنه أبو تراب وغيره .

قال أحمد بن محمد البُشتى : استخرجت ما وضعتُه فى كتابى من هذه الكتب . ثم قال : ولعلّ بعض الناس يبتغى العنتَ بتهجينه والقدح فيه ، لأنى أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع . قال : وإنّما إخبارى عنهم إخبارِ من صُحفهم ، ولا يُزرى ذلك على من عَرف الغثَّ من السَّمين ، وميز بين الصحيح والسقيم . وقد فعلَ مثلَ ذلك أبو ترابٍ صاحب كتاب الاعتقاب ، فإنه روى عن الخليل بن أحمد وأبى عمرو بن العلاء والكسائى ، وبينه وبين هؤلاء فترة .

قال : وكذلك القتيبى ، روى عن سيبويه ، والأصمعى ، وأبى عَمرو ؛ وهو لم يَرَ منهم أحداً .

قلت أنا : قد اعترَف البُشتى بأنه لا سماعَ له فى شىءٍ من هذه الكتب ، وأنه نَقل ما نقل إلى كتابه من صُحفهم ، واعتلّ بأنه لا يُزْرى ذلك بمن عرف الغثَّ من السمين . وليس كما قال ؛ لأنه اعترفَ بأنه صُحُفىّ . والصُّحُفىّ إذا كان رأس ماله صُحفاً قرأها فإنّه يصحّف فيكثِر ، وذلك أنه يُخبر عن كتبٍ لم يَسمعْها ، ودفاتر لا يدرى أصحيحٌ ما كُتب فيها أم لا . وإنّ أكثر ما قرأنا من الصحف التى لم تُضبَط بالنقط الصحيح ، ولم يتولَّ تصحيحَها أهل المعرفة ـ لسقيمةٌ لا يعتمدها إلاّ جاهل .

---

(١) كذا ورد مضبوطا فى ا ، ب . وفى الإنباه : « لعزيز » .

وأما قوله : إن غيره من المصنفين رووا فى كتبهم عمن لم يسمعوا منه مثل أبى تراب[١] والقتيبى ، فليس رواية هذين الرجلين عمّن لم يرياه حجةً له ، لأنهما وإن كانا لم يسمعا من كل من رويا عنه فقد سمعا من جماعة الثقات المأمونين . فأمّا أبو تراب فإنه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتباً جمّة . ثم رحل إلى هَرَاة فسمع من شِمْر بعض كتبه . هذا سوى ما سمع من الأعراب الفصحاء لفظاً ، وحفظه من أفواههم خِطابا . فإذا ذكر رجلا لم يَرَه ولم يسمع منه سُومِحَ فيه وقيل : لعلّه حفظ ما رأى له فى الكتب من جهة سماعٍ ثبت له ، فصار قول من لم يره تأييداً لما كان سمِعه من غيره ، كما يفعل علماء المحدِّثينَ ؛ فإنهم إذا صحَّ لهم فى الباب حديثٌ رواه لهم الثقات عن الثقات أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم ألحقوا به ما يؤيده من الأخبار التى أخذوها إجازة .

وأما القُتَيبىُّ فإنّه رجل سمع من أبى حاتم السِّجِزىّ كتبَه ، ومن الرياشىّ سمع فوائد جمّة ، وكانا من المعرفة والإتقان بحيث تُثنى بهما الخناصر ؛ وسمِعَ من أبى سعيد الضرير ، وسمع كتب أبى عبيد ، وسمع من ابن أخى الأصمعىّ ، وهما من الشهرة وذهاب الصِّيت والتأليف الحسن ، بحيث يُعفَى لهما عن خطيئة غلطٍ ، ونَبْذِ زلة تقع فى كتبهما ، ولا يلحق بهما رجل من أصحاب الزوايا لا يعرف إلاّ بقَرْيته ، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقلِهِ الغريبَ الوحشى من نسخة إلى نسخة . ولعل النسخ التى نقل عنهما ما نَسَخَ كانت سقيمة .

والذى ادّعاه البشتى من تمييزه بين الصحيح والسقيم ، ومعرفته الغثَّ من السمين ، دعوى . وبعضُ ما قرأتُ من أول كتابه دَلَّ على ضدِّ دعواه .

وأنا ذاكرٌ لك حروفاً صحّفها ، وحروفاً أخطأ فى تفسيرها ، من أوراق يسيرة كنتُ تصفّحتها من كتابه ؛ لأثبت عندك أنه مُبْطل فى دعواه ، متشبِّع بما لا يفى به .

فممّا عثرت عليه من الخطأ فيما ألّف وجمع ، أنه ذكر فى باب (العين والثاء) أن أبا تراب أنشد :

إنْ تمنعى صَوبَكِ صَوبَ المدمع يَجرِى على الخدِّ كضِئْب الثِّعثِعِ[٢]

(١) الكلام بعده إلى كلمة « أبى تراب » التالية ساقط من م وإثباته من د .
(٢) أنشده فى اللسان (ضيب ، ثعثع) .

فقيّده البُشتيّ بكسر الثاءين بنَقْطِه ، ثم فسر ضِنْب الثّعثِع أنه شيءٌ له حب يُزرع . فأخطأ فى كسره الثاءين ، وفى تفسيره إياه . والصواب «الثَّعثَع» بفتح الثاءين، وهو اللؤلؤ . قال ذلك أبو العباس أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد المبرد ، رواهُ عنهما أبو عُمر الزاهد . قالا : وللثَّعثَع فى العربية وجهان آخران لم يعرفهما البشتى . وهذا أهوَن . وقد ذكرتُ الوجهين الآخرين فى موضعهما من باب العين والثاء .

وأنشد البُشْتيّ :

فبآمِرٍ وأخيه مؤتمر ومُعلِّل وبمطفئ الجمر[1]

قال البشتى : سمِّى أحد أيام العجوز آمراً لأنه يأمر الناسَ بالحذر منه . قال : وسُمّىَ اليوم الآخر مؤتمرا لأنه يأتمر الناس ، أى يُؤْذِنُهم[2] .

قلت : وهذا خطأ محض ، لا يُعرف فى كلام العرب ائتمر بمعنى آذن . وفسِّر قول الله عزّ وجل: ﴿إنّ الملأ يأتمرون بك﴾ على وجهين : أحدهما يَهُمُّون بك ، والثانى يتشاورون فيك . وائتمر القوم وتآمروا ، إذا أمر بعضهم بعضا . وقيل لهذا مؤتمر لأنَّ الحىّ يؤامر فيه بعضهم بعضاً للظعن أو المُقام ، فجعلوا المؤتمر نعتاً لليوم والمعنى أنه مؤتَمَر فيه ، كما قالوا : ليل نائم أى يُنام فيه ، ويوم عاصفٌ يَعصِف فيه الريح . ومثله قولهم : نهاره صائم ، إذا كان يَصُوم فيه . ومثله كثيرٌ فى كلامهم .

وذكر فى باب (العين واللام) : أبو عبيد عن الأصمعى : أعللت الإبلَ فهى عالّة ، إذا أصدرتَها ولم تُروِها .

قلت : وهذا تصَحيفٌ منكرَ ، والصواب أغللت الإبلَ بالغين ، وهى إبلٌ غالّة . أخبرنى المنذرىّ عن أبى الهيثم عن نُصيرٍ الرازى قال : صَدَرت الإبل غالّةً وغوَالَّ ، وقد أغللتُها ، من الغُلّة والغليل ، وهو حرارة العطش . وأما أعللت الإبل وعلَّلتُها فهما ضدُّ أغللتها ، لأن معنى أعللتها وعللتها أن يسقيها الشربة الثانية ثم يُصدرَها رِواءً ، وإذا عَلّت الإبلُ فقد رِويتْ . ومنه قولهم : عرضَ علىَّ سَوْمَ عالّة . وقد فُسر فى موضعه .

---

(١) لأبى شبل الأعرابى ، كما فى اللسان (أمر) .

(٢) من الإيذان ، وهو الإعلام .

وروى البُشتىُّ فى (باب العين والنون) قال الخليل : العُنَّة : الحظيرَة ، وجمعُها العُنَن . وأنشد :

* ورَطْبٍ يُرفَّعُ فَوقَ العُنَنْ (١) *

قال البُشتىّ : العُنَن هاهنا : حِبال تُشدُّ ويُلقَى عليها لحمُ القديد .

قلتُ : والصواب فى العُنَّة والعُنَن ما قاله الخليل إن كان قاله . وقد رأيتُ حُظُرات الإبل (٢) فى البادية تسوَّى من العَرْفَج والرِّمث فى مَهبّ الشمال ، كالجدار المرفوع قدرَ قامةٍ ، لتُناخَ الإبل فيها ، وهى تقيها بردَ الشمال ورأيتهم يسمُّونها عُنَناً لاعتنانها معترضةً فى مهبّ الشمال . وإذا يبست هذه الحُظُرات فنحروا جزوراً شرّروا لحمها المقدَّدَ فوقها فيجفُّ عليها .

ولست أدرى عمن أخذ ما قاله فى العُنَّة أنه الحبل الممدود . ومدّ الحبل من فِعل الحاضرة . ولعل قائله رأى فقراء الحَرَم يمدون الحبال بمنى فيلقون عليها لحوم الهَدْى والأضاحى التى يُعطَوْنها ، ففسر قول الأعشى بما رأى . ولو شاهد العربَ فى باديتها لعلم أنّ العنة هى الحِظار من الشجر .

وأنشد أحمد البُشتىّ :

يارُبَّ شيخٍ منهم عِنِّينِ عن الطعان وعن التجفين (٣)

قال البشتى فى قوله : « وعن التجفين » هو من الجفان ، أى لا يُطعم فيها (٤) .

قلت : والتجفين فى هذا البيت من الجِفان والإطعام فيها خطأ ، والتجفين هاهنا : كثرة الجماع . رواه أبو العباس عن ابن الأعرابىّ . وقال أعرابى : « أضوانى دوامُ التجفين » ، أى أنحفَنى وهَزَلنى الدوامُ على الجماع . ويكون التجفين فى غير هذا الموضع نحر الناقة وطبخَ لحمها وإطعامَه فى الجِفَان . ويقال : جَفَن فلانٌ ناقةً ، إذا فعل ذلك .

---

(١) للأعشى فى ديوانه ١٩ واللسان (عنن) . وصدره :
* ترى اللحم من ذابل قد ذوى *
(٢) جمع حظر بضمتين ، وحظر جمع حظار ككتاب ، فهو جمع الجمع .
(٣) اللسان (جفن) .
(٤) كذا فى النسختين . وفى اللسان : « الجفان التى يطعم فيها » ، وكلاهما متجه .

وذكر البُشتى أنّ عبد الملك بن مروان قال لشيخٍ من غَطفان : صف لى النساء . فقال : « خُذْها ملسَّنة القدمين ، مُقرمدَة الرفغين » قال البشتىّ : المقرَمدة : المجتمع قصبها .

قلت : هذا باطلٌ . ومعنى المقرَمدة الرُّفغين الضيِّقتُهما ؛ وذلك لالتفاف فخذيها ، واكتناز بادَّيها . وقيل فى قول النابغة يصف رَكَبَ امرأة :

* رابى المَجَسَّة بالعبير مُقرمَدِ[1] *

إنه المضَيَّق ، وقيل : هو المطلىّ بالعَبِير كما يُطلَى الحوض بالقَرمَد إذا صرِّج[2] . ورُفغا المرأة : باطنا أصولِ فخذيها .

وقال البشتىُّ فى باب (العين والباء) : أبو عبيد : العبيبة : الرائب من الألبان .

قلت : وهذا تصحيفٌ قبيح . وإذا كان المصنّف لا يميز العين والغين استحال ادّعاؤه التمييز بين السقيم والصحيح .

وأقرأنى أبو بكر الإيادى عن شِمر لأبى عبيد فى كتابِ المؤلف[3] : الغبيبة بالغين المعجمة : الرائب من اللبن . وسمعت العرب تقول للَّبن البيوت فى السِّقاء إذا راب من الغد غبيبة . ومن قال عبيبة بالعين فى هذا فهو تصحيف فاضح . وروينا لأبى العباس عن ابن الأعرابى أنه قال : الغُبُب أطعمة النُفَساء بالغين معجمة ، واحدتها غَبِيبة . قال : والعُبُب بالعين : المياه المتدفّقة . وقال غيره : العَبِيبة بالعين ، شىء يقطر من المغافير . وقد ذكرته فى موضعه .

وقال البشتى فى باب (العين والهاء والجيم) : العوهج : الحية فى قول رؤبة :

* حصْبَ الغُواة العَوهجَ المنسوسا[4] *

قلت: وهذا تصحيف دالٌّ على أنّ صاحبَه أخذ عربيّتَه من كتب سقيمة ، ونسخ غير

---

(١) صدره فى ديوان النابغة ٣٢ :

* وإذا طعنت طعنت فى مستهدف *

(٢) صرج : طلى بالصاروج ، وهى النورة وأخلاطها . وفى إنباه الرواة ١ : ١١٥ : « ضرج » تصحيف .

(٣) هو كتاب الغريب المصنف .

(٤) ديوان رؤبة ١٧٦ واللسان (عهج ، نسس).

مضبوطة ولا صحيحة ، وأنه كاذب فى دعواه الحفظ والتمييز . والحية يقال له العَوْنج بالجيم ، ومن صغّره العوهج بالهاء فهو جاهلٌ ألكن . وهكذا روى الرواةُ بيت رؤبة . وقيل للحية عوبج لتعمجه فى انسيابه ، أى لتلوّيه . ومنه قول الشاعر يشبه زمام البعير بالحيةِ إذا تلوّى فى انسيابه :

تُلاعِب مَثْنَى حَضرمىٍّ كأنه تعمُّجُ شيطانٍ بذى خِروعٍ قَفْرِ[1]

وقال فى باب (العين والقاف والزاى) : قال يعقوب بن السكيت : يقال قوزَع الديكُ ولا يقال قنزَعَ . قال البُشتىّ : معنى قوله قوزعَ الديك أنه نفّشَ بُرائِلَه[2] وهى قَنازعه .

قلت : غلط فى تفسير قوزع أنه بمعنى تنفيشه قنازعَه ، ولو كان كما قال لجاز قَنزَع . وهذا حرفٌ لهج به عوامُّ أهلِ العراق وصبيانهم ، يقولون : قنزع الديك ، إذا فرَّ من الديك الذى يقاتله . وقد وضع أبو حاتم هذا الحرف فى باب[3] المزال المفسَد ، وقال : صوابه قوزع . وكذلك ابن السكيت وضعه فى باب ما تلحن فيه العامّة . وروى أبو حاتم عن الأصمعىّ أنه قال : العامّة تقول للديكين إذا اقتتلا فهربَ أحدهما : قنزعَ الديك ، وإنما يقال قوزع الديك إذا غُلِب ، ولا يقال قنزعَ .

قلت : وظنَّ البشتىُّ بحَدْسه وقلة معرفته أنه مأخوذ من القنزعة فأخطأ فى ظنّه . وإنما قوزعَ فَوعل من قَزَع يَقْزَع ، إذا خفَّ فى عَدْوه ، كما يقال قَوْنس وأصله قنس .

وقال البشتىّ فى باب (العين والضاد) قال : العيضوم : المرأة الكثيرة الأكل .

قلت : وهذا تصحيف قبيحٌ دالٌّ على قلة مبالاة المؤلف إذا صحّف ، والصواب العيصوم بالصاد ، كذلك رواه أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى . وقال فى موضع آخر : هى العَصُوم للمرأة إذا كثر أكلُها ، وإنما قيل لها عَصوم وعيصوم لأنّ كثرةَ

---

(١) نسبه الجاحظ إلى طرفة فى الحيوان ٤ : ١٣٣ وليس فى ديوانه .

(٢) البرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه

(٣) د : « الباب »

أكلها يعصمها من الهُزَال ويقوّيها . وقـد ذكرتـه فى موضعه بأكثر من هذا الشرح .

وقال فى باب (العين والضاد مع الباء) : يقال مررت بالقوم أجمعين أبضعين بالضاد .

وهذا أيضا تصحيف فاضح يدلّ على أنّ قائله غير مُميِّز ولا حافظ كما زعم . أخبرنى أبو الفضل المنذرى عن أبى الهيثم الرازى أنه قال : العرب تؤكّـد الكلمة بأربع توكيدات[1] فتقول مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين . هـكذا رواه أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : وهو مأخوذ من البَصْع وهو الجمع . وقرأته فى غير كتاب من كتب حُذّاق النحويين هكذا بالصاد .

وقال فى باب (العين والقاف مع الدال) قال يعقوب بن السكيت : يقال لابن المخاض حين يبلغ أن يكون ثنيا : قَعودٌ وبَكْـر ، وهو من الذكور كالقَـلوص من الإناث . قال البشتى : ليس هذا من القَـعود التى يقتعدها الراعى فيركبها ويحمل عليها زاده وأداته ، وإنما هو صفة للبَـكر إذا بلغَ الإثناء .

قلت : أخطأ البشتى فى حكايته كلامَ ابن السكيت ثم أخطأ فيما فسره من كِيسه[2] وهو قوله إنه غير الـقَعود التى يقتعدها الراعى ، من وجهين آخرين . فأما يعقوب بن السكيت فإنه قال : يقال لابن المخاض حتى يبلغ أن يـكون ثَنياً قَعودٌ وبَـكر ، وهو من الذكور كالقلوص من الإناث .

فجعل البشتى « حتى » : « حينَ » . ومعنى حتّى إلى وهو انتهاء الغاية . وأحد الخطأين من البشتى فيما قاله من كِيسِـه تأنيثُـه الـقَعود ولا يكون الـقَعود عند العرب إلا ذكراً . والثانى أنه لا قَعود فى الإبل تعرفه العربُ غير ما فسره ابنُ السكيت . ورأيت العربَ تجعل القعود البَـكرَ من حينَ يُرِكبُ ، أى يُمـكِن ظهرَه من الركوب . وأقرب ذلك أن يستكمل سنتين إلى أن يُثنِى ، فإذا أثـنَى سمِّى جملا . والبكْـر والبَـكْـرة بمنزلة الغلام والجارية اللذين لم يدركا . ولا تـكون البـكرةُ قَعودا . وقال ابن الأعرابى فيما أخبرنى المنذرىّ

---

(١) من كيسه ، أى مما عنده . وفى الحديث : « هذا من كيس أبى هريرة » أى مما عنده من العلم المقتنى فى قلبه كما يقتنى المال فى الـكيس . ورواه بعضهم من كيسه بفتح الكاف ، أى من فقهه وفطنته لا من روايته . اللسان (كيس ٨٦) .

(٢) كذا فى م . وفى د : « توكيد » وفى إنباه الرواة « تواكيد » .

عن ثعلب عنهُ : البِكر قَعودٌ مثل القَلوص فى النوق إلى أن يثنى . هكذا قال النضر بن شميل فى كتاب الإبل .

قلت : وقد ذكرت لك هذه الأحرف التى أخطأ فيها والتقطتها من أوراق قليلة ، لتستدلّ بها على أنّ الرجل لم يَفِ بدعواه . وذلك أنه ادّعى معرفةً وحفظاً يميز بها الغثّ من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه أنه استنبط كتابه من صحفٍ قرأها ، فقد أقرّ أنه صحفىٌ لا رواية له ولا مشاهدة ، ودلّ تصحيفه وخطؤه على أنه لا معرفة له ولا حفظ . فالواجب على طلبة هذا العلم ألاّ يغترّوا بما أودع كتابه ، فإنّ فيه مناكير جَمّةً لو استقصيتُ تهذيبَها اجتمعت منها دفاترُ كثيرة . والله يُعيذنا من أن نقول مالا نعلمه ، أو ندّعى ما لا نُحسنه ، أو نتكثّرَ بعالم نؤْتَه . وفّقنا الله للصوابِ ، وأداءِ النُّصح فيما قصدناه ، ولا حَرَمنا ما أمّلناه من الثواب .

وأما (أبو الأزهر البُخارى) الذى سمّى كتابه الحصائل ، فإنى نظرت فى كتابه الذى ألّفه بخطّه وتصفّحته ، فرأيته أقلَّ معرفةً من البُشتىّ وأكثر تصحيفا . ولا معنى لذكر ما غيّر وأفسد ، لكثرته . وإن الضعيف المعرفة عندنا من أهل هذه الصناعة ، إذا تأمّلَ كتابَه لم يَخفَ عليه ما حلّيتُه به[1] . ونعوذ بالله من الخذلان وعليه التكلان .

ولو أنى أودعتُ كتابى هذا ما حوته دفاترى ، وقرأته من كتب غيرى ووجدته فى الصحف التى كتبها الورّاقون ، وأفسدها المصحّفون ، لطال كتابى . ثم كنتُ أحدَ الجانين على لغة العرب ولسانها و لَقليلٌ لا يُخزِى صاحبه خيرٌ من كثير يفضحُه .

ولم أودِعْ كتابى هذا من كلام العرب إلاّ ما صحّ لى سماعاً منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكايةً عن خطٍّ ذى معرفةٍ ثاقبة اقترنت إليها معرفتى ، اللهمّ إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفّر فى كتابيهما ، فبينت شكّى فيها ، وارتيابى بها . وستراها فى مواقعها من الكتاب ووقوفى فيها .

ولعلّ ناظرا ينظرُ فى كتابى هذا فيرى أنه أخلّ به إعراضى عن حروفٍ لعلّه يحفظها لغيرى ، وحذفى الشواهدَ من شعر العرب للحرفِ بعد الحرف ، فيتوهّم ويُوهم غيره أنه

---

(١) حلاه يحليه : وصفه .

حفِظ مالم أحفظه ، ولا يعلم أنى غزَوتُ فيما حذفتُه إعفاءَ الكتابِ من التطويل للممِّل ، والتكثير الذى لا يحصِّل .

وأنا مبتدىءٌ الآن فى ذكر الحروف التى هى أصلُ كلامِ العرب ، وتقديم الأولى منها بالتقديم أولاً فأوّلا ، وتبيين مدارجها لتقف عليها ، فلا يعسُر عليك طلبُ الحرف الذى تحتاج إليه .

ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أوّل كتاب العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأن ابن المظفَّر أكملَ الكتابَ عليه بعد تلقُّفه إياه عن فيه . وعلمتُ أنه لا يتقدَّم أحدُ الخليل فيما أسّسه ورسَمَه . فرأيت أن أحكيَه بعينه لتتأمّله وتردّد فكرك فيه ، وتستفيد منه ما بك الحاجةُ إليه . ثم أُتبعه بما قاله بعض النحويّين ممّا يزيد فى بيانه وإيضاحه .

قال الليث بن المظفَّر : لما أراد الخليل بن أحمد الابتداءَ فى كتاب العين أعملَ فكرَه فيه فلم يمكنْه أن يبتدئَ من أول ا ب ت ث لأن الألف حرف معتل فلما فاته أوّل الحروف كره أن يجعل الثانىَ أولا وهو الباء إلاّ بحجّة ، وبعد استقصاء . فدبّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقَها ، فوجدَ مخرجَ الكلام كلّه من الحلق ، فصيَّرَ أولاها بالابتداء به أدخلَها فى الحلق ، وكان ذوقُه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف ، نحو أت ، أح ، أع . فوجد العينَ أقصاها فى الحلق وأدخلَها[1] . فجعل أول الكتاب العين ، ثم ما قرب مخرجُه منها بعد العين الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخر الحروف . فإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة ، فمهما وجدتَ منها واحداً فى الكتاب المتقدم فهو فى ذلك الكتاب .

قال : وقلَّب الخليل ا ب ت ث فوضعَها على قدر مخارجها من الحلق . وهذا تأليفه :

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ى .

قال الخليل بن أحمد : كلام العرب مبنىٌّ على أربعة أصناف : على الثنائى ، والثلاثى ، والرباعى ، والخُماسىّ .

فأمّا الثنائىّ فما كان على حرفين ، نحو قدْ ، لمْ ، بل ، هل ، ومثلها من الأدوات .

---

(١) أى أشدها دخولا .

قال : والثلاثى نحو قولك ضرب ، خرج ، مبنى على ثلاثة أحرف .

والرباعى نحو قولك : دحرج ، هملج ، قرطس ، مبنىّ على أربعة أحرف

قال : والخماسىّ نحو قولك : اسحنككَ ، اقشعرَّ ، اسحنفر ، مبنىّ على خمسة أحرف . قال : والألف فى اسحنكك واسحنفر ليست بأصلية إنما أدخلت لتكون عماداً وسُلَّما للسان إلى الساكن ، لأن اللسان لا ينطلق[1] بالساكن . والراء التى فى اقشعرَّ راءانِ أدغمت واحدة فى الأخرى ، فالتشديدةُ[2] علامة الإدغام .

قال : والخماسىّ من الأسماء نحو : سفرجل ، وشمردل ، وكنَهبُل ، وقَبَعْثَر ، وما أشبهها .

قال وقال الخليل : ليس للعرب بناءٌ فى الأسماء وفى الأفعال أكثر من خمسة أحرف ، فهما وجدت زيادة على خمسة أحرف فى فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء ، نحو قَرَعْبَلانة ، إنما هو قَرَعْبَل ، ومثل عنكبوت ، إنما هو أصله عَنكب .

قال : والاسم لا يكون أقلَّ من ثلاثة أحرف : حرف يبتدأ به ، وحرف يُحشَى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه . فهذه ثلاثة أحرف ، مثل سعد ، وبدر ، ونحوها . فإن صيّرت الحرف الثنائى مثل قد وهل ولو أسماءً أدخلتَ عليها التشديد فقلت : هذه لوٌّ مكتوبة ، هذه قَدٌّ حَسَنَة الكِتْبة . وأنشد :

لیت شِعرى وأين مِنِّىَ ليتٌ   إنَّ ليتاً وإنَّ لَوًّا عناءُ[3]

فشدَّد لوًّا حين جعله اسما . قال : وقد جاءت أسماءٌ لفظُها على حرفين ، وتمامُها على ثلاثة أحرف ، مثل يد ودم وفم ، وإنما ذهب الثالث لعلَّة أنها جاءت سواكن وخِلقتها السكون ، مثل ياء يَدْىٍ وياء دَمْىٍ فى آخر الكلمة ، فلما جاء التنوين ساكنا لم يجتمع

---

(١) د : « لاينطق » .

(٢) د : « فالتشديد » .

(٣) لأبى زبيد الطائى ، كما فى الخزانة ٣ : ٢٨٢ . ونسب فى جزء العين الذى نشره الكرملى ص ٣ : « لابن زيد » .

ساكنان فثبت التنوين لأنه إعراب ، وذهب الحرف الساكن . فإذا أردتَ معرفتها فاطلبْها في الجمع والتصغير ، كقولك : أيديهم ، ويُدَيّة .

قال : وتوجد أيضاً في الفعل ، كقولك : دَمِيَتْ يُده . ويقال في تثنية الفم فَمَوان. وهذا يدل على أنّ الذاهب من الفم الواو .

وقال الخليل : الفم أصله فَوْه كما ترى ، والجمع أفواه . وقد فاه الرجُل ، إذا فتح فاه بالكلام .

قلت : وقد بيّنت في كتاب الهاء ما قاله النحويون فيه .